وان كل ما يقتضى الامكان ممكن ولو وجد الحكما الاكسير فى جوهر
واحد بالفعل لم يحتاجوا الى التدبير لكن لما انجر لهم الفحص والوقوف
على حجرهم المعروف عندهم ووجد وافيه الاكسير بالقوة فاحتاجوا
الى التدبير ليبرز واما فى القوة الى الفعل باذن الله تعالى فافهم
ولهذا المعنى قال الشيخ رحمه الله تعالى واما ان تكون لازمة له
قبل التدبير فهو اذا الاكسير فان هذه القوى لو كانت موجودة
فى الحجر بالفعل قبل التدبير لكان الحجر اكسيرا فلا حاجة الى التدبير
وقوله فلا يخلو اما ان يكون فى بسيط ظنى او مركب لما كانت
القوى المذكورة هى المقصود وجودها فى جوهر من جواهر المكونات
اما بالقوة واما بالفعل فلا يخلو اما ان يكون وجودها فى بسيط
ظنى او مركب ومراده بالبسيط الظنى الواحد بالشخص والصورة
لانه لا سبيل الى تحصيل جواهر بسيطة على الحقيقة لان عالم
المركبات المكونات كله مركب انما يمكننا ان نحصل جواهر بسيطة
بالنسبة الى المركبات وبيانه ان العناصر الاربعة هى اصول الكائنات
ومواردها وليس لنا قدرة على تحصيل العناصر الاربعة من حيث
هى نار وهوا وماء وتراب وتركيبها باى تركيب اتفق لتوجد لنا
المكونات لان هذه القوة اوجدها البارى تعالى فى الطبيعة
ولا قدرة لنا على تحصيلها انما يمكننا ان نحصل البسيط المحسوس
بالنسبة الينا وفى قدرتنا تحصيله وهو الما والتراب ونحتال
عليهما بان نطبخهما بالنار بعد خلطهما ونجعلهما فى قضا ونحصرهما
فيتولد منهما الهوا وعلى كل حال فلا يمكننا اذ اخلطنا الما بالتراب
ان نولد منهما كل ما فى الكون انما ننظر الغاية المطلوبة لنا ما هى
فننظرها هو اصلها ومبداوها مثل البزر للنبات والنطف للحيوان
فنديره بما يناسب التدبير الكونى والطبيعة تتولاه والحكيم يراعيها
الى ان تحصل الغاية المطلوبة والنتيجة المقصودة ولهذا المعنى
اشار

اشار الشيخ بالبسيط الظنى يريد به البسيط القابل للتشكيل فهو
بسيط بالظن والمجاز لا بالحقيقة وقوله او مركب هذه احوال
الحكيم فى الفحص والنظر فانه لا بد ان يظن اولا هل يكون مادة
الصناعة من بسيط او من مركب وهل تكون من صورة واحدة او
من صور هى اكثر من واحدة هذا مجال النظر فى الميدان المعروف
بالتخمين ولا يزال الحكيم فى ذلك المجال يردد الفكر والمقدمات
النظرية ويستوعب احوال الكائنات فضلا بعد فضل الى ان
يحصل على المقصود بالحقيقة فيعتبر بالموازين العقلية والامتحانات
الفلسفية والحدود الموجبة للحصر والتعيين فينطبق عليه بالجد
والعيان وسيأتيك من كلام الشيخ ذلك والبرهان عليه فافهم
وكن من امرك على بصيرة فان فاتك التحقيق من هذا الكتاب فبعيد
ان تناله لان شرحنا فيه مبين مبرهن على القوانين المعتبرة رحمة
للاخوان وسائر المستحقين من بنى نوع الانسان ولهذا المعنى
سألنا الله سبحانه ان لا يطلع على كتابنا هذا الا اهله والسلام
وقوله فبحثنا فى البسائط المعدنية اذ لا تأثير لغيرها فى هذا المعنى
يريد به ما ذكرناه لك اولا ان طريق الاجتهاد والفحص والتفتيش
ادى سلوكها الى نفى الحيوان والنبات من هذه الجملة والرجوع الى
البسائط المعدنية وقد صرح الشيخ رحمه الله بقوله اذ لا تأثير
لغيرها فى هذا المعنى فاعلم ان كلامه هنا ليس برمز انما هو على الحقيقة
وقصد التعليم والبيان واقامة البرهان المناسب على صحة المطلوب
من البسائط المعدنية يستدعى هنا تفاصيل وشروحا لا بد من
ذكرها والتنبيه عليها لتتم الفائدة بكتابنا هذا ولا نحتاج مع
وجوده فى هذا العلم الى غيره ونقول ان القوم قد شغلوا الناس
باقوال من الاباطيل كما يشاغل الانسان ولده الطفل بزخارف
الحكايات واقوال الاقاويل المضحكة واذا تأملنا اباطيل القوم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)